بسم الله الرحمن الرحيم

الندوة العلمية الموسومة" النظريات اللسانية المعاصرة–الاتجاهات والتطبيقات"

يومي 06 مارس 2024

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة.

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

عنوان المداخلة:**النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو العربي**

عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف

Transformative generative theory and its applications in Arabic grammar

With Dr. Muhammad Hamasa Abdul Latif

د. عبد الجليل بوخيرة، أستاذ بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

abdldgalil@gmail.com

0665079808

الملخص بالعربية:

يدرُس هذا البحثُ استفادةَ النحو العربي من النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي، من خلال استعراض جُهْد الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف في كتابه(من الأنماط التحويلية في النحو العربي). ويحاول هذا البحث الإجابةَ عن الإشكالية التالية: ما هو التحويلفي النحو العربي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف؟ وما خصائصه؟وما هي الجوانب التي طبّق فيها الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيفهذه النظرية التوليدية التحويلية على النحو العربي؟

وقد طبّق الباحثُ المنهج الوصفي التحليلي، وتوصّل إلى أنّ الدكتور مُحَمَّد حماسةعبداللطيفبيّن مفهوم التحويل في النحو العربي، وطبّق النظرية التوليدية التحويلية على الكلمة، والمركب الإفرادي، والجملة، وقد وجد أن هناك تقارباً بين النظريتينفي التحويل.

الكلمات المفتاحية:النحو العربي، النظرية التوليدية التحويلية، مُحَمَّد حماسة عبداللطيف،تشومسكي.

Summary:

This researchstudies the benefit of ArabicgrammarfromNoamChomsky's transformative generativetheory, by reviewing the efforts of Dr. Muhammad Hamasa Abdul Latif in his book (From Transformative Patterns in ArabicGrammar). This researchattempts to answer the followingproblem: Whatis transformation in Arabicgrammaraccording to Dr. Muhammad Hamasa Abdul Latif? What are itscharacteristics? What are the aspects in whichthisgenerative-transformative theorywasapplied in the Arabicmanner?

The researcherapplied the descriptive analyticalmethod and concludedthat Dr. Muhammad Hamasa Abdel Latifexplained the concept of transformation in Arabicgrammar, and applied the generativetransformationaltheory to the word, the individual compound, and the sentence. He foundthatthereis a convergence between the twotheories of transformation.

Keywords:Arabicgrammar, transformative generativetheory, Muhammad Hamasa Abdel Latif, Chomsky

نص المداخلة:

المقدمة:

اطلع علماء اللغة العربية على المدارس اللسانية في الغرب، قمنها من رفضها بحجة أن التراث العربي مكتف بنفسه وليس بحاجة إلى نظريات أجنبية، ومنهم من حاول الاستفادة من نظرياتها الكلية،ومقارنتها بما هو موجود في اللغة العربية، ومن هؤلاءالدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف، الذي طبق النظرية التوليدية التحويلية على النحو العربي في كتابه(من الأنماط التحويلية في النحو العربي).

وإشكالية هذا البحث هي: ما هو التحويلفي النحو العربي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف؟ وما خصائصه؟ وما هي الجوانب التي طبّق فيها هذه النظرية التوليدية التحويلية على النحو العربي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية فقد طبق الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقسم البحث إلى العناوين التالية:

-النظرية التوليدية التحويلية عند نعوم تشومسكي

- التحويل في النحو العربيعند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف.

-نماذج من التحويل في اللغة العربية

أولا: النظرية التوليدية التحويلية عند نعوم تشومسكي:

النظرية اللسانية التي يمكن أن يُقرأ التركيب في ضوئها، هي نظرية التحويل(transformation) التي جاء بها نعوم تشومسكي ضمن القواعد التوليدية التحويلية[1].

والتحويل يكون بالمرور من البنية العميقة(Deep Structure) إلى البنية السطحية (Surface Structure)، والبنية العميقة «هي التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة. إنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي»[2].

وأما البنية السطحية ف«هي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية، وتعد المظهر الخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية...التي تحوّل البنية العميقة إلى شكلها المنطوق الفيزيائي»[3].

في كتابه (البنى التركيبية) الصادر عام 1957م ميّز تشومسكي بيْن الجملة النواة والجملة المحولة، فالجملة النواة تكون بسيطة وتامة وصريحة وإيجابية، ومبنية للمعلوم، وأما الجملة المحولة فتنقصها خاصية من خواص الجملة النواة، وتكون إمّا استفهاما أو أمرا أو نفيا، أو معطوفة، أو متبعة، أو مدمجة[4].

والانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية يكون عن طريق التحويل الذي هو «عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية... »[5].

والتحويل هو الذي يكشف كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة عن طريق القواعد التحويلية، وهي: الحذف (Deletion)، والإحلال (Replacement)، والتوسع(Expansion)، والاختصار(Reduction)، والزيادة(Addition)، وإعادة الترتيب (Permutation). وهذه القواعد التحويلية قد تكون وجوبية، وقد تكون جوازية[6].

---

(1) ينظر: مومن، أحمد:اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007م، ص:202.

(2)العلوي، شفيقة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص:52، 53.

(3) المرجع نفسه، ص:53.

(4) ينظر: مومن، أحمد، (مرجع سابق)، ص:207.

(5) محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990م، ص:12.

(6) ينظر: مومن، أحمد، (مرجع سابق)، ص:207، 208.

ثانيا: تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على النحو العربي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف

رغم أن مصطلح التحويل لم يكن موجودا في التراث العربي إلا أن النظرية النحوية العربية تعاملت بمفهومه في التفسير لكثير من العبارات والجمل دون التصريح به، ومفهوم التحويل في التراث العرب يقترب من مفهومه في النظرية التوليدية التحويلية. غير أن مدلول كل منهما تشكل حسب النظرية التي نشأ فيها[1]، «ومهما تكن أسباب هذا التشابه أو التقارب في أسس المعالجة فإنه ينبغي ألا نعد ذلك من جانبنا شهادة للنحو العربي، بل قد أبالغ فأقول...إن العكس هو الصحيح أي أن هذا التقارب أو التشابه قد يعد شهادة لنظرية تشومسكي»[2].

ثانيا: التحويل في النحو العربي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف[3]:

1-معنى التحويل في النحو العربي:

تناول النحاة العرب القدماء تطبيق فكرة المواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر، فمفهوم (البنية العميقة) كان موجودا في معالجتهم، وقد عبروا عنه بطرق مختلفة كقولهم (أصله كذا) أو (قياسه كذا)أو (هو على تقدير كذا) أو (تأويله كذا) أو (على نية كذا) إلى آخر هذه العبارات التي تعني شيئا واحدا هو أن هناك (بنية عميقة) وراء (السطح) المنطوق[4].

([1]) ينظر: مُحَمَّد حماسة عبداللطيف (مصدر سابق)، ص:09.

([2])المصدر السابق،ص:06.

([3])ولد الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف رفاعي بقرية كفر صَراوة مركز أشمون بمحافظة المنوفية 1941م. حفظ القرآن الكريم، رحل إلى القاهرة ليتلقى العلم بالأزهر الشريف، والتحق بمعهد القاهرة الديني. ولما أنهى مرحلة التعليم الثانوي بتفوق ظاهر التحق بدار العلوم لينال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام 1967م وفي هذا العام عين معيدًا بقسم النحو والصرف والعروض، وفي عام 1972م نال درجة الماجستير بدرجة ممتاز، وفي عام 1976م نال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى. تدرج في وظائف التعليم الجامعي ...

الرابط: https://www.alukah.net/authors/view/home/597/ يوم 2024/02/18م. 15:20

([4]) ينظر:المصدر السابق،ص:21.

وفائدة البنية العميقة هي التفريق بين معاني الجمل الملتبسة، وإزالة اللبس عن العبارات ذات المعاني المتعددة، مثل: زيارة الأقارب مكلفة، فالتركيب الإضافي (زيارة الأقارب) قد يكون معناه:يزورنا الأقارب أو نزور الأقارب، وإرجاع هذا التركيب إلى أصله يحل هذا الإشكال، فإما أن يكون من إضافة المصدر إلى فاعله، وإما أن يكون من إضافة لمصدر إلى مفعوله.

ومفهوم البنية العميقة وراء التفريق بين عناصر في الجملة قد تبدو متشابهة في الظاهر؛ فبه نفرق بين الحال والمفعول الثاني، وبين البدل وعطف البيان حين لا يكون عطف البيان بدلا[1].

2- أسباب التقارب بين النحو العربي والنظرية التوليدية النحوية:

يرى الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف أنالتقارب بين النحو العربي والنظرية التوليدية النحوية سببه ما يلي:

أ- قد يكون هذا التقارب بين النحو العربي والنظرية التوليدية النحويةبسبب تأثر تشومسكي بالنحو العربي، فقد صرح تشومسكي بأنه اشتغل ببعض الأبحاث التي تدور حول اللسانيات السامية.

ب- قديكون هذا التقارب من توارد الخواطر[2].

ج-تقارب مفهوم التحويل في النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية؛ لأن الدراسة الحديثة تنزع إلى العالمية وتسعى إلى إيجاد نحو كلي يصلح وسيلة للتحليل في أي لغة[3].

3-خصائص التحويل في النحو العربي:من خصائص التحويل في الحو العربي ما يلي:

أ-ليس من اللازم أن تكون الجملة المحول عنها افتراضية بحتة لا يتكلم بها، بل قد تكون من الجمل التي يمكن استعمالها، ولكن يُعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة. مثل المثال الذي أورده سيويه: امتلأتُ ماءً وتفقأتُ شحماً، واصله: امتلأتُ من الماء، وتفقأتُ من الشحم

ب-من أغراض العدول عن البنية العميقة إلى البنية السطحية، كثرة الاستعمال أوالاستخفافأوالمبالغة والتوكيد.

([1]) المصدر نفسه، ص:21، 22.

([2])المصدرنفسه،ص:11، 12.

([3])المصدرنفسه،ص:09، 10.

ج–تعدد الافتراض في الجملة الأصليةلاختلاف العلماء في تقديرها، ففي جملة (تفقّأ زيد شحما)، فسيبويه يرى أنها محولة من جملة (تفقأ زيد من الشحم)، في حين يرى الزمخشري أنها محولة من (تفقأ شحمُ زيد)[1].

د–قد تكون الجملة اسمية في بنيتها السطحية، فعلية في بنيتها العميقة، فعلى رأي الصبّان: جملة (من قام؟) اسمية في الظاهر، فعلية في الحقيقة؛ لأن أصلها أقام زيد أم عمروٌ أم خالدٌ[2].

هـ–قد تعمل قوانين التحويل على أن تكون البنية العميقة خبرية، والبنية السطحية إنشائية،مثل النداء، الذي هو إنشاء، ولكنّ الأصل فيه خبر، فجملة يا زيد، أصلهاأدعوا زيدا، أو أنادي زيدا[3].

و–قد يتفق العلماء حول التحويل ويختلفون في قاعدة التحويل، فمثلا: اختلفوا في أصل أسلوب النداء،

فأصله –عند سيبويه– أدعو زيدا، وتكون قاعدة التحويل هي الحذف للفعل لدلالة حرف النداء عليه. وأجاز المبرد نصبه بحرف النداء لسده مسد الفعل، فيكون قانون التحويل هو التعويض[4].

ثالثا: نماذج من التحويل في اللغة العربية:

قد يكون التحويل على مستوى الكلمة، أو على مستوى المركبات الإفرادية، وهناك التحويل على مستوى الجملة.

1–التحويل على مستوى الكلمة[5]:

يخضع التحويل في الكلمة للمبدإ النحوي الذي يرى أن في الكلمات أصولا وفروعا، تمثل الأصول بنية عميقة والفروع بنية سطحية، وتقوم عدد من القواعد التحويلية بتحويل الأصل إلى فرع.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

الأصل	الفرع	قاعدة التحويل
النكرة	المعرفة	زيادة أل

([1])المصدر نفسه، ص:27، 28.

([2]) المصدرنفسه،ص:29، 30.

([3])المصدرنفسه،ص:35.

([4])المصدرنفسه،ص:33، 34.

([5])المصدرنفسه،ص: 39-43.

المفرد	المثنى والجمع	زيادة علامة الجمع في جمع المذكر والمؤنث السالمين. أو تحويل الصيغة في جمع التكسير
التذكير	التأنيث	زيادة التاء أو ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة.
المصدر	المشتقات المختلفة	الزيادة
قوَلَ-بَيَع-قُوُوس	قال-باع-قِسِيّ	الإحلال

2- التحويل على مستوى المركب الإفرادي (المركب الاسمي)[1]:

ويقصد بالمركب الإفرادي ما تركب من كلمتين أو أكثر ولم يكن جملة، ومن المركبات الإفرادية:

أ-المركب الإضافي:تنقسم الإضافة إلى قسمين: إضافة معنوية وإضافة لفظية.

الإضافة المعنوية:تفيد الإضافة المعنوية التعريف إن كان المضاف إليه معرفة، وتفيد التخصيص إن كان المضاف إليه نكرة.

وهذه إجراءات التحويل في التركيب الإضافي إن كانت الإضافة معنوية.

البنية السطحية	البنية العميقة	قاعدة التحويل	الحالة التي يتم فيها التحويل
مكرُ الليل	مكرٌ في الليل	حذف (في) والتنوين من (مكر)	إذا كان المضاف إليه ظرفا للمضاف.
ثوبُ خَزّ خاتم فضة	ثوبٌ من خزّ خاتم من فضة	حذف (من) والتنوين من المضاف	إذا كان المضاف بعضا من المضاف إليه مع صحة إطلاق اسمه عليه.
غلام زيد	غلامٌ لزيد	حذف (اللام) والتنوين من المضاف	إذا كان المضاف ملكا للمضاف إليه

[1]المصدرنفسه،ص: 44-53.

الإضافة اللفظية:وهي التي يكون فيها المضاف اسم فاعل أو اسم مفعول أوصفة مشبهة، والمضاف إليه معمولا لتلك الصفة، مثل: هذا ضاربُ زيدٍ الآنَ أو غدا، وهذا معمورُ الدارِ الأنَ أو غدا، وهذا رجلٌ حسَنُ الوجهِ.وتسمى إضافة لفظية لأنها تفيد أمرا لفظيا وهو التخفيف، فقولك: ضاربُ زيدٍ أخفُّ من ضاربٌ زيدا.

والأصل في الوصف المضاف أنه محول عن فعله، فالأصل في ضاربُ زيدٍ، هو يضربُ زيدا، والأصل في معمور الدار هو تُعمَرُ الدار له. والأصل في (حَسَنُ الوجهِ) هو: يحسُن الوجهُ منهُ.

ب– المصدر الذي يعمل عمل فعله:قد يعمل المصدر عمل فعله، كما في قولك: عجبتُ من ضربِك زيدا أمس أو غدا، والبنية العميقة هي:عجبتُ من أنْ ضربتَ زيدا أمس أو من أن تَضربَه غدا وقد تمَّ التحويل بقاعدتين هما:

–تحويل بالحذف، فقد حُذفت (إنْ) المصدرية.

–تحويل بالاستبدال، فقد استبدل المصدر (ضرب) بالفعل (ضَرَبَ).

ج–المصدر المؤول:كقوله تعالى: (وأن تصوموا خير لكم)، وهذه بنية سطحية، تتمثل بنيتها العميقة، وهي: الصومُ خيرٌ لكم.

3– التحويل على مستوى الجملة [1]:

القواعد في اللغة محدودة، ولكنها تنتج عددا غير محدود من الجمل، كقاعدة الإسناد بين المبتدإ والخبر التي تنتج مجموعة من الجمل تختلف في مكوناتها الصوتية، ولكن بنيتها العميقة واحدة. وقد أحكم النحاة (البنى العميقة) للتراكيب المختلفة، فكل تركيب منطوق إما أن يكون جملة اسمية وإما أن يكون جملة فعلية، وهذه الفكرة تشبه إلى حد كبير فكرة تشومسكي عن البنية العميقة.

فالجملة الاسمية هي: مبتدأ+خبر.

والجملة الفعلية هي: فعل+ فاعل + مفعول به.

وقد تخلُو الجملة من الفعل وهي جملة فعلية، كالاسم المنصوب على الإغراء، مثل: أخاك أخاك، والمصدر المنصوب النائب عن الفعل، مثل: اجتهادا لا كسَلاً، وكذلك المنادى.

وقد تخلو الجملة من المبتدإ أو الخبر، ومع ذلك تُعتبر جملة اسمية، مثل: قوله تعالى: (فصبر جميلٌ)، ومثل: (لولا الماء لهلك الزرعُ)، و(لعمرُك ما ضاقتْ بلادٌ بأهلها)، ومثل : (كل إنسانٍ وطبيعتُه).

([1])المصدر نفسه،ص: 75– 79.

وقد أورد الدكتور مُحَمَّد حماسة عبداللطيف نصوصا من كتاب سيبويه (ت180هـ)في التحويل عن طريق حذف الفعل لكثرة الاستعمال، قال سيبويه: « حِينَئِذٍ الآنَ، وإنّما يريد: حينئذٍ واسْمَعْ إلَيَّ الآنَ، فحَذَفَ (واسمعْ)»[1].

وعقد بابا لحذف الفعل لكثرة الاستعمال قال فيه: «هذا بابٌ يُحْذَفُ منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثَل وذلك قولك: (هذا ولا زَعَماتِك).أى: ولا أَتَوَهَّمُ زَعَماتِك. ومن ذلك قول الشاعر، وهو ذو الرُّمّة، وذكر الديار والمنازل*:(البسيط)

ديارَ ميةَ إذْ مَيٌّ مُساعِفةٌ ولا يَرى مثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

كأَنه قال: أَذْكُرُ ديارَ مَيّة. ولكنّه لا يذكرُ (أَذْكُرُ) لكثرة ذلك فى كلامهم، واستعمالهم إيّاه، ولما كان فيه من ذكر الدِّيار قبل ذلك، ولم يَذكر: ولا أتوهَّمُ زعماتِك لكثرة استعمالهم إيَّاه، ولاستدلاله مما يَرَى من حاله أنَّه يَنْهاه عن زَعْمه»[2].

والتحويل في الجمل السابقة تتمثل بنيته العميقة والسطحية فيما يأتي:

المثال المفترض(الأصل)	المثال المستعمل	قاعدة التحويل
حينئذٍ واسْمَعْ إلَيَّ الآنَ	حِينَئِذٍ الآنَ	الحذف
أى: ولا أَتَوَهَّمُ زَعَماتِك	هذا ولا زَعَماتِك	الحذف
أَذْكُرُ	ديارَ مَيّةَ	الحذف

خاتمة:

بعد قراءة كتاب(من الأنماط التحويلية في النحو العربي) قراءة فاحصة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- تناول النحاة العرب التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وقد عبّروا عن البنية العميقة ب(الأصل) والتقدير والتأويل أو على نية كذا.

([1])سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان:الكتاب، تح/عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ج1، ص:224.

*ديوان ذي الرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/1995م، ص:11.

([2]) سيبويه،(مصدر سابق)، ج1، ص:280.

- فائدة البنية العميقة هي التفريق بين معاني الجمل الملتبسة، وإزالة اللبس عن العبارات ذات المعاني المتعددة، والتفريق بين عناصر في الجملة متشابهة في الظاهر.
- يرجع التقاربين النحو العربي والنظرية التوليدية النحوية إلى تأثر تشومسكي بالنحو العربي، أو يكون من توارد الخواطر، أو بسبب أن قاعدة التحويل عند تشومسكي شاملة للغات.
- قد تكون الجملة المحول عنها افتراضية لا يتكلم بها، وقد تكون واقعية يتكلم بها.
- قد يختلف علماء اللغة العربية في تقدير البنية العميقة للبنية السطحية، وقد يختلفون في قاعدة التحويل.
- جعل علماء العربية الكلمات العربية مقسمة إلى أصول وفروع، والفروع محولة عن الأصول.
- يقدر في المركب الإفرادي بنية عميقة، هي أصل للفظ المستعمل، كما في المركب الإضافي، والمصدر الذي يعمل عمل فاعله، وكذلك المصدر المؤول.
- البنية العميقة في الجمل هي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ثم يقع عليهما التحويل بإحدى قواعده.

المصادر والمراجع:

1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان(ت180هـ):الكتاب، تح/عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

2) العلوي، شفيقة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

3) مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990م.

4) مومن، أحمد:اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007م.

موقع الأنترنيت: الرابط:https://www.alukah.net/authors/view/home/597/